رايات المبرّزين وغايات المميّزين
لابن سعيد الأندلسي [1]

مراجعة : الدكتور محمد رضوان الداية
(أستاذ الأدب الأندلسي بجامعة دمشق)

— ١ —

بعد اضطراب احوال الاندلس في القرن السادس الهجري ، كثُرت الهجرة عنها الى بلاد المغرب والمشرق . وكان في العلماء الادباء الذين قصدوا الى المشرق ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد ؛ وهو اندلسي من قلعة يَحْصُب (قرب غرناطة) ، ولكنه اشتهر في المشرق بابن سعيد المغربي ، باعتبار أن ما وراء مصر جميعا مغرب .

وكان موسى والد علي يعمل مع الموحّدين ، ثم انضم الى ابن هود في مدة سطوته على قسم من الاندلس (٦٢١ — ٦٣٥) . ثم غادر موسى وابنه علي الى تونس فمصر . واشتهر ابن سعيد في مصر والشام والعراق وغيرها اديبا شاعرا مصنفا ، وترك عددا من المصنّفات ، طُبِع بعضها وما زال بعضها مخطوطا .

وقد اطرف ابن سعيد (الاندلسي) اهل المشرق بِطُرَف من اخبار بلاده ، وبتراجم ادبائها ورجالها ، واشاع بينهم الوانا من اشعارهم وموشحاتهم وازجالهم ورسائلهم ... الخ ، فكان بحقّ رسولا من رسل الثقافة الاندلسية الى المشرق الذي كان متعطشا الى الطُرَف الاندلسية والمغربية .

ومن اشهر كتبه ، وهي مطبوعة : « المُغْرِب في حُلَى المَغْرِب » ، و « الغصون اليانعة في محاسن المئة السابعة » ، وكتاب في الجغرافية ،

---

(١) تحقيق الدكتور النعمان عبد المتعال القاضي — القاهرة .

وكتاب « المُرْقِص والمُطْرِب » المطبوع باسم : « عنوان المرقصات والمطربات » . وفي كتبه ايضا : « رايات المبرّزين وغايات المميزين » الذي نعرض اليوم له ، ولتحقيقه .

وكتاب الرايات هو مختارات شعرية مختصرة ، اعتمد فيه المؤلف اساسا على كتابه الآخر : « المُغْرِب في حُلَى المَغْرِب » . وقد قسمه الى ثلاثة اقسام ،

القسم الاول : ويختصّ بجزيرة الاندلس ؛ وجعله في ثلاثة اقسام داخلية ،(غرب الاندلس ، ووسطها ، وشرقها) .

والقسم الثاني : يختصّ بالمغرب ،وهو في ثلاثة اقسام داخلية ايضا : (المغرب الاقصى ـ المغرب الاوسط ـ المغرب الادنى « افريقية ») .

والقسم الثالث : يختصّ بجزيرة صِقِلِّيَة .

ويقوم اختيار ابن سعيد في كتابه على منهج يتابع فيه ما نجده في كتابه : « عنوان المرقصات **والمطربات** » : من التفريق بين انواع النظام والكلام بحسب منهج خاص ، وذوق معين ...

فهو يحتفل احتفالا كبيرا ، بالغريب من المعاني ، والبعيد في الخيال ، والجديد المخترع من المعاني والصور . ولهذا قال في مقدمة "الرايات" (ص ٣١) : هذا مجموع اوردت فيه من غرائب شعراء المغرب ما كان معناه ارق من النسيم ، ولفظه احسن من الوجه الوسيم ، ليرفّ على نداه ريحان القلوب ، وتتعلّق الاسماع بمعاده تَعَلُّق عين المحبّ بطلعة المحبوب ... وحقّ له ذلك إذْ قُمُصُ الفاظه مفصّلة على قدود معانيه ، وزخرف اتقانه من حسن مبانيه ؛ **واشترطتُ** مع هذا الا اورد منه الا ما لم يُسْبَقوا الى معناه ، او استحقّوه بزيادة او حسن عبارة ، أبْرُزْتُه بعد تجويده في حلاه .. » .

وهو سفر لطيف الحجم،يشغل ما بين صفحة ٣١ ، ١٥١ من المطبوع . وتشغل مقدمة المؤلف ثلاث صفحات .

امـا مخطوطة الكتاب فهي نسخة وحيدة متأخرة ، لا تخلـو من تصحيف وتحريف هنـا وهناك ، غير ان خطها نسخي جميل مجـوَّد .

وليست طبعة الكتاب الجديدة هـي الطبعة الاولى ، فقد سبق ان حققه المستشرق الاسباني البحّاثة القدير غارثيّا غومس، في مدريـد، سنة ١٩٤٢ ، ثـم نهض بعبء نشره ثانية الدكتور النعمان القاضـي هـي القاهـرة .

وقَـدَّم الدكتور القاضي للكتاب بمقدّمة طويلة نسبيًّا (نحـو ٣٠ صفحة) من كتاب لا يتجاوز ١٨٤ صفحة بفهارسه وملاحقـه . وهي مقدّمة يُسْتَغْنَى عن كثير مما فيها، كما سأُبَيِّن .

والامـر المطلوب في مقدمة كتاب كهذا ان يُعَرِّف المحقـق بمؤلـف الكتاب ومخطوطة الكتاب ، وان يتحدث عـن مضمون الكتاب ومنهجـه ، ومصادر المؤلـف ومراجعه ؛ ولـه إنْ شاء ان يُقَوِّمه ويضعه في مكانـه من الكتب المماثلة ، إن وُجِدَت ؛ ومـا اشبه ذلك ...

ولكـن المحقّق زَحَمَ المقدمة وطَوَّلَها بموضوعات من نافل القول ، واضطر ــ وقد جَـرَّ الكلامُ بعضَه بعضـا ــ الى اطلاق الاحكام العامة ، والى البتّ في قضايا اندلسية مـا زالت مدار بحث ، لم يُقْطَع فيهـا المتخصصون انفسهم ، ووقع في اخطـاء تاريخية وادبية كثـيرة !

وتـدور مقدمةُ المحقّق حول ثلاثـة امـور :

١ ــ الحديث عن وحدة الفكـر العربي على مـرّ العصور ، وعن ارتباط الاندلس بالمشرق . وقـد اضطرب المحقّق في هذه العلاقـة وتحديدهـا .

٢ ــ الدفـاع عن الحضارة الاندلسية ، والاعتذار عن غياب بعض الاغراض ، كالشعر الفلسفي الذي نجـده في شعر المعري ؛ واعتذر عن غياب بعض فنون القول ، كالذى ظهر في الغرب !!

٣ ــ الحديث عن كتاب الرايات ، وصاحبه ، وعن الطبعة السابقة (بتحقيق غارثيّا غومس) .

ولم يوفّر حماسته البالغة حين وصف المحقِّقَ السابقَ (١) لنص رايات المبرزين بالمُجمة (عجمة المحقّق ، صفحة ٢٦ ، وبوقوعه في المزالق ، صفحة ٣٠ ، وبأنه يتصف بالغفلة، هامش صفحة ٥٣) الخ . وهناك مسوّغات كثيرة لنشر الكتاب ثانية دون الوقوع في عمل المستشرق القدير وشخصه . فهذه هفو من هفوات الدكتور القاضي في هذا الكتاب وسنَعدّ لك منها اشياء .

ـ ٢ ـ

من احكام المحقق الخاطئة ، في مقدمته ، ما قرّره جازما بأنه كان من الصعب اشاعة وحدة سياسية في الاندلس (صفحة ٥) . وقوله ان ابن عبد ربه جمع مادة كتابه **كلّها** من آثار المشرق . (صفحة ٨).ومعلوم ان في العقد نُبَذًا اندلسية تمنع ذلك التعميم . ومنه حكمه على الشعر الاندلسي بأنه يصطبغ بصبغة المحافظة (صفحة ٩) على غموض العبارة ، وقصره مهمة العرب في صِقِلّيَة على نقلهم التراث اليوناني الى ايطالية وسائر اوروبة !! (صفحة ٦)،وقوله ان ابن شُهَيد تاثر ابا العلاء المعري (صفحة ٩)؛وغموضه في قوله عن الاندلسيين ان تجديدهم « لا يتجاوز التعمُّق في الخيالات دون المساس بالجوهر » ؟ ! (صفحة ٩) ، واشادته بشاعرية ابن قُزْمان (صفحة ٩) علما بانه كان زجّال الاندلس ، اما شعره فكان من طبقة دون طبقة الاجادة ... واوهامه في ذلك واسعة كثيرة .

---

(١) يظهر لي ان المحقق الدكتور القاضي لم يطّلع على كتاب (الشعر الاندلسي ــ بحث في تطوره وخصائصه) الذي ترجمه د. حسين مؤنس وطُبِعَه مرتين في القاهرة . فان غومس اعتمد اساسا في هذا الكتاب على نصوص "رايات المبرّزين".

وأنفـق قسما من المقدمة للحديث في نشأة الموشّحات ، ونصر راي الدكتـور شوقي ضيف الذي تبنّاه من القـول بالاصل المشرقيّ للموشّحات ، علما بان كتـاب "الرايات" لا يذكر الموشّحات ولا يمرّ بها — عـدا ذكره خرجة واحدة صفحة ٧٩ من موشحة لابن بقيّ ! — .

وفي الجملـة، هي مقدمة مشوّشة ، كان الاجدر بالمحقق ان يقتصد فيها ولا يغوص في قضايا لم يُبَتَّ فيهـا ، او في قضايا هي بحاجة الـى بحث موسّع لتتبين معالمهـا ..

— ٣ —

ونظـرا لكثرة الملاحظات التي سَجَّلْتُها على حواشي نسخَتي من الكتاب ، ساقتصر على نُبَـذ منها في ابواب متفرّقة من الحديـث ؛ وساكتفي بقسم من الاقسام الثلاثة في الكتاب (القسـم الاول) فغايتي هي تقديم النماذج ، ومناقشة منهج المحقّـق ، ومراجعة بعض القضايا ...

واول ما ابدا بـه امرٌ هامّ يتعلّق باصول تحقيق النصوص ، وهـو الاخذ بالنص والتقيُّد بـه ، وعدم الخروج عنه . وفي النسخ الوحيـدة لا يكون التبديل الا بقرينة واضحة او مرجح واضح ، ويُنَبَّـه الى ذلك في مواضعه ، كما يُنَبَّـه الى ذلك في خطـة العمل . وقد يكتفي بعض المحققين باثبات النص على حالـه، مع التعليق والتصويب في الحواشي .

وقـد وَجَدْتُ الدكتور القاضي يخالف النصّ ، ويُخْرِج عن روايته الى رواية مصادر اخرى دون سبب او داعٍ الى ذلـك .

١ — في الصفحة ٤١ ، قـال ابن زهر الإشبيلي :

وموسّدِينَ على الأكُفّ خُدودَهم قد غالَهُم ضوءُ الصباح وغالني

وهـذه رواية "النفح" و"الوفيات" ؛ اما رواية المخطوطة الاصلية فهي :

وموسّدِينَ على الخُدودِ أكُفَّهـم قد غالهم ضوءُ الصباح وغالني

ومن العجب مخالفة النص في هذا المجال .

ب — في الصفحة ٤٣ انشد قول صفوان بن ادريس ، صاحب كتاب "زاد المسافر" :

ابِعَيْنِكَ الشَّتْراءِ عينٌ ثَرَّةٌ منها تَرَقْرَقَ دمعُك المسفوحُ
شَتَرَتْ فَقلنا زورقٌ في لجَّةٍ مالت باحدى جانبيه الريحُ

وروايــة المخطوطــة :

"مالَت فقلنا زورق .." الــخ . فخالف النصَّ الى سواه ، وكان حقُّــه ان يرجع الى "زاد المسافر" صفحة ٩٢ حيث روى صفوان الابيات لنفسه !

ج — في الصفحة ٤٦ من شعر ابي الصلت امية بن عبد العزيز :

قال حسودي وقد رآهُ يُخِبُّ تحتي الى القتال

والبيت ، في جملة ابيات ، في صفة فرس وروايته في المخطوطة :

قال حسودي وقد رآه يُجنِبُ خلفي الى القتال

فبدَّله مُفضِّلا رواية "النفح" على رواية النص الاصلي و"الخريدة" معًا !

د — في الصفحة ٤٦ ، عن شعر ابي الصلت :

لا غرو ان سبقت يداك مدائحي وتدفَّقَتْ جدواك ملءَ إنائها

ورواية النص : لا غرو ان سبقت علاك مدائحي ...

هـ — في الصفحة ٤٧ : وقال في فرس اصفر . وفي الاصل المخطوط : في فرس اكحل !

و — في الصفحة ٥١ وصف الشاعر تمايُلَ القَصَب بمرّ الهواء على مجلس الشراب حتى لثم رؤوسهم ، وقال للساقي :

أَسْهِمْهُ مِنْ اكوابنا ولو انه سكرانُ يَطفَحُ ، حَقَّ ما لَثَمَ الرؤوسْ

وروايــة المخطوطــة :

" اَلثِّمْـهُ مِن اكوابنا .." الخ . فبدّلها المحقق ، وضيّعه ان الناسخ اوردها (أَبِلَثْمِهِ) فلم يهتـدِ الى تصحيفه ، وبدّل الكلمة برواية المغرب .

ز — في الصفحـة ٧٧ :

واذا نظرتَ الى محاسن وجهه ابصرتُ وجهك في ثُنـاه غريقا

أوردهـا (ثنـاه) اجتهادا . وترك روايـة الاصل وهـي (ابصرت وجهك في سِناه غريقا) . والابيات مشهورة جـدا لابن عبد ربـه وتتردد في تراجمـه .

• • •

وَيلْحَـق بهذه الفقرة خطـأُ المحقق في قراءة بعض الكلمـات . وكثيرا ما تجـده يلتمس رواية او يصوّب كلمة ، ولو أنـه قـرأ النص على وجهه لاستقام لـه واتّضح . في الصفحة ٣١ قال ان الكلمة في المخطوطة (إذن) وحوّلها الى (آذن) . وهـي في الاصل مهملة من الهمز ! وفي الصفحة ٣٨ قـرأ (زِدْتك) و (زاد) وحوّلها الـى : زُرْتك وزار . وهما كذلك في المخطوط ! ولكنـه خفي على المحقق قاعدة كتابـة الخـطّ النسخي . وفي الصفحة ٢٤ قـرأ العبارة (قلتُ بـه) وصوّبها الى (قلتُ إليـه) وهي كذلك في الاصـل . وفي الصفحة ٤٧ قـرأ العبارة (وقرَّ بـه) واثبتها : فَفَرَّ بـه ، وهي كذلك في الاصل .. الـخ .

وممّـا اخطأَ في قراءته واثبتَه على خطئـه قوله، صفحة ٤٦: "وانشد صاحب الخريدة لأُمَيَّة بن عبد العزيز في (مجمرة طبيب) هكذا ، وصوابها في مجمرة (طِيّب) ، وهي كذلك في المخطوطـة !

— ٤ —

وفي ضبط بعض البلدان وهـم او خطأ . في الصفحة ٣٨ (رُنْدَه) بفتح الراء ، والصواب (رُنْدَه) بالضم . وفي صفحـة ٥١ : وقد تعدنا بالغروس على نهـر اشبيلية . والصواب : تعدنا بالعُروس (بالعين

المهلة) على نهـر اشبيلية (ديوان ابن سهل الاشبيلي صفحة ٦٢) و (العَروس) من متنزَّهات اشبيليـة .

وفي صفحـة ٥٢ وردت (مدينة مُنّيش) مشدّدة النون ، ثم اوردها بعد سطر بنون مفتوحة مخففة (مُنِيش) . وفي المُغرب (مُنِيش) بنون مخفّفة مكسورة . وفي جغرافية الاندلس واوروبة (قطعة من المسالك والممالك للبكري صفحة ٦٢ ، ٦٣) مدينة مُنْتِيشـة Mantesa بتـاء زائدة . وكان يُحْسُن ان يوحَّد رسم الكلمة ويراجعها على المظـانّ الجغرافيـة الاندلسيـة .

وفي الصفحة ٦١ قـال بِهي مدينة (يابُره) بباء ساكنة ، وصوابهـا (يابُره) بيـاء مضمومة .

وضبـط مدينة شنترين (صفحة ٦٤) بكسر التاء والصواب فتحها .

وفي الصفحة (٨٦) عرّف (الزاب) بأنه بلـد بالاندلس !! والصواب انـه كما في الروض المعطار : في اطراف الصحراء من عمل إفريقية .

وضبـط (صَقلّية) بفتح الصاد ، والصواب كسرها . وفي ١٢٧ ضبط (مُكناسة) بضم الميم والصواب كسر الميم . . .

وتحدث في المقدّمة وفي الحواشي عن جزر (البليـار) والعرب كانت تسميها الجزائر الشرقية ، وهي ميورقة ومنورقة ويابسـة .

ووَقَـعَ مثلُ هذه الاوهام في ضبط بعض الاعلام او التعريف بهـم ، مما هو ظاهر او معروف . فهـو ضبط (الخَشْني) بسكون الشين ، والصواب فتح الشين : صفحـة (٤٠) .

وضبـط غياث (صفحة ٥٣) غَيّاث على وزن شَدّاد !

وضبـط ابن دُحْية (صفحة ٥٣) بضم الدال ، والصواب (دِحْية) بكسـر الـدال .

وقـــال في نسب ابن حزم إنـــه (ابو محمد علي بن ابي عَمْرو بن حزم) والصواب (ابن ابي عُمَـــر) . (صفحة ٦٩) .

وفي الصفحة ٤٣ في الحاشية (٨) عَرَّف بابي بكر محمد ، وهـــو من بني عم ابن زُهر المعروف بالحفيد فقال : « هو ابو بكر بن زُهـــر الاصغر ، وهو ابن عم الاكبر ... » . فاخطا في تعيين ابناء زُهر الثلاثة . والصواب ان المترجَـــم في الصفحة ٤٣ واحـــد من اسرة بني زُهر ، امـــا الآخران فاحدهما ابـــن زُهر الحفيد ابـــو بكر محمد بن عبد الملـــك (ت٥٩٥) والثاني جَدُّه ابـــو العلاء زُهر (ت ٥٢٥) .

ونقـــل ابن سعيد خبرا عن شيخه الأعلَم البطليوسي (ت ٦٤٢) . فعلَّق المحقق في الحاشية (٤) : « هـــو غير الاعلم البطليوسي صاحب التآليف المشهورة : .. الـــخ » . وهذا وهـــم . وهو يريد : الاعلم البطليوسي غير الاعلـــم الشنتمري (ت ٤٧٦) صاحب التآليف المشهورة .. (هـــذا في الصفحة ٤٨) .

وعَرَّف باحـــد الأُدباء الصقلّيين فقال : (ابـــو الحسن علي بن عبد الرحمن بن ابي البشر ، الكاتب الصقلّي) ، والصواب انـــه الشاعر الكاتب ، ولـــه ديوان طُبِع مرّتين !!

واستغرب المحقـــق (صفحة ٢٣) ان يُنْسبَ المؤلِّف ابنَ رشيق الى المسيلة (المحمديـــة) !! وليس في هذا عجب لانه مولود بهـــا ، وإن اشتَهَر بابـــن رشيق القيرواني .

— ٥ —

وتجـــد بعض الالفاظ مضبوطة بالشكل بمـــا يخالف الصواب ، او بما لا يتّفق مع المعنـــى . وقد يكون شيء من هذا من اخطـــاء الطباعة .

مـــن ذلك ورود كلمة (ذخر) بالذال ، اخت الدال ، مرّتـــين (صفحة ٢٦) وهو يريـــد (زخر) بالزاي ، اخت الراء .

وضبط (الكَلّة) (صفحة ٧٠) بفتح الكاف وهي (الكِلّة) بالكسر ، لمعنى السِّتر الرقيق ...

وفي الصفحة (٧٢) قال احد شعراء "الرايات" :

امسى الفَراشُ يطوف حول كؤوسنا اذ خالهُا تحت الدجي قِنديلا

ما زال يَخفقُ حولها بجناحه حتى رَمَتْه على الفِراش قتيلا !

ضبط المحقق (يخفق) بضم الفاء ، والصواب كسر الفاء . وزاد انْ ضَبط (الفراش) في البيت الثاني بالفتح ، والصواب بالكسر ، لمقتضى المعنى .

وضبَطَ المحقّق (صفحة ٨١) كلمة (كناس) بضم الكاف ، والصواب الكسر لانه يريد المأوى الذي يلجأ اليه الظبي .

وضبط كلمة (كبد) بكسر الباء (صفحة ٤٩) والصواب فتح الباء ، يريد معنى المشقّة ، والبيت من قطعة في وصف نوّارة :

يا حسن نوارة للأفق راجمة بالشُّهْب تنزو نُزُوَّ الواثب اللَّعِب

ينساب عنها حباب الماء مندفقاً الى البحيرة مثل الأيم من رُعُب

كأنما مارَ تحت الارض في (كَبَدٍ) : فحين ابصر وُسْعَا جَدَّ في الهَرَبِ ..

وفي (الصفحة ٤٢) "كافورتي" ضَبطها بكسر التاء والصواب فتحها كما في المغرب ١ : ٢٤٨ من قول الشاعر :

وبيضاءَ تَحْسَبُها دُرَّةً تذوب اذا ذُكِرَت او تكادْ

تُنَمْنِمُ بالمِسكِ كافورَتَيْ مُحَيّا حوى الحسنَ طُرًّا وزادْ ..

ولـم يُعْـنَ المحقّق بايضاحات اشارات المؤلف التي يقتضـي التحقيق ايضاحها او يُحْسَن ؛ وهـي اشارات هامة بالقياس الى تبيـان منهج المؤلف وموقفه النقـدي .

في الصفحة ٥٩ قـال الشاعر :

انهض ابـا طالب الينـا واسقُطْ سقوط الندى علينا

وكـان حقّه ان يشير الى بيت عمر بن ابي ربيعة :

واسقط علينا كسقوط الندى ليلـة لا نـاهٍ ولا آمِـرُ

وفي صفحة ٥٩ نفسهـا :

يـا ايها المَلِـكُ الذي آباؤه شُمُّ الانوف من الطراز الأوّلِ

وكـان حقه ان يضع الشطر الثاني بـين قوسين ...

وفي الصفحة (٧١) ورد بيت ابـن زيدون :

تِـه، أَحْتَمِلْ ، واستَطِلْ، أَصْبِرْ ، وعِـزَّ اَهُـنْ
و وَلِّ، اُقبِلْ ، وقُـلْ أَسْمَعْ ، و مُـرْ اُطِـعِ

وقـال المؤلف ابن سعيد انـه احسن من بيت المتنبي . ولـم ينبّه اليه المحقـق . وقُلْ مثل هذا في اشارة المؤلـف الى متابعة ابـن شُهَيد لأبيات امرىء القيس ، ولم يشر المحقق اليهـا .

وفي الصفحة ٧٤ قـال الشاعر :

فانّ قرين السوء يُعدي، وشاهدي (كما شُرِقَتْ صدرُ القناة من الدمِ)

وكـان يَحْسُن ان يشير الى انـه شاهد نحْوي في قصيد للاعشى .

— ٧ —

امـــا الشروح التي اضافها المحقق فكانت احيانا سريعة لا تُغْني ، وكان احيانا يَسْكت عـــن شرح ما يجب شرحه ؛ وهو كثير ، أذكُرُ منـــه مثلا تعليقه على قـــول الشاعر :

خلان قد كَفَر الكافور ذاك وقـــد عَقَّ العقيقَ احمرارا ذا وما ظلما !

وقـــال : « معنى كفر : ستر » . والصواب : انـــه اخذ من الكافور فعلا ، ومـــن العقيق فعلا ، ولهذا قال : وما ظلمـــا .

وفي الصفحة ٨٣ مـــرَّ ذكر الدولاب ولم يشرحه ، وهو الناعورة . واورد ابيات ابن القوطية واولهـــا :

إشْرَب على السَّوسن الغض الذي نَفَما
وباكِـــرِ الآسَ والورد الـــذي بَخمـــــا

والصواب الذي نجمـــا ، وهذا ظاهر . ولم يشرح " نَفَم " وإن شرح غيرها من الالفاظ في القطعـــة !

— ٨ —

— ومـــا يسلك في الوهم ، والسرعة في العمل قولـــه (صفحة ٧١) في التعريف بالكاتب ابـــي يحيى ابي بكر بن هشام القرطبي فـــي الحاشية (٥) : كانت لـــه كنيتان !! — واضاف ايضـــا — : على عادة اهـــل الاندلس ! فهذا خطأ مركّب ؟ فلم يكن من عـــادة اهـــل الاندلس أن يتّخذوا كُنْيَتين الا في القليل ، وعلى الاحكام التي تعرف فـــي المشرق (للحرب والسلم .. الـــخ) . ومن جهة اخرى فالمترجم اسمه ابو بكر وكنيته ابـــو يحيى ، ولكن الامر التبس على المحقـــق !

— ومـــن ذلك قوله ان ابـــا بكر بن ميمون صاحب شرح (المجمل) ؛ وكرر هذا في الاصـــل والحاشية ص ٧٧ ، وصوابه (الجمـــل) ، وهو كتابُ نحـــو مدرسيّ مشهور في الاندلس بخاصة ، وهـــو للزجاجي .

— ومن ذلك قوله في الصفحة ٧١ ان المعتضد العبّادي غزا قرطبة واخذها . والصواب انها وقعت في يد المعتمد ابنه سنة ٤٦١ هـ .

— ومن ذلك قوله صفحة ٧٣ في ترجمة ابن عبدوس : « وهو الذي وَجّه الى ابن زيدون رسالته الهزلية » . وهذا خطأ صوابه : « وهو الذي وَجّهَ اليه ... »

— ومن ذلك قوله (صفحة ٤٠ هامش ٢) عن علي بن يوسف ابن تاشفين انه ملك المرابطين . والحق ان المرابطين لم يتلقبوا بغير « امير المسلمين » ...

وغير هذا مما يقع تحت عنوان الاوهام ...

— ٩ —

ومن الامور الهامة في عملية التحقيق مراجعة الاصول التي نَقَل عنها المؤلف . فاذا كان لدى المحقق نسخة وحيدة، تَعيَّنَ عليه ان يعود اليها .. فما بالك بنسخة وقع فيها شيء من السهو ، والوهم ؟

ويُعْجَب القارىء حين يتنبّه الى ان المحقق اغفل العودة الى عدد من الاصول التي اعتمد عليها ابن سعيد ، والاصول التي ذَكَرها ، او لم يذكرها ، واكتفى بذكر بعض تلك المصادر التي لم يرجع اليها المحقق ، على ضرورة العودة اليها في مثل هذا الكتاب : من ذلك : كتاب (البديع في وصف الربيع) لابي الوليد الحميري ، وكتاب (زاد المسافر) لابي بحر صفوان بن ادريس، وكتاب (العقد) لابن عبد ربه ، ودواوين ابن سهل ، وابن زيدون ، وابن الزقاق ، والرصافي البلنسي ، وابن عمّار ، وكتاب (المطرب) لابن سعيد ، و (المعجب) للمراكشي و (يتيمة الثعالبي) وغيرها كثير .

وهذا الاغفال أثّر على قضية توثيق النصوص في الكتاب . وقُلْ مثل ذلك في التعريف بالادباء والشعراء ، فهو لم يَسْتَقْصِ ما

بين يديـــه من مصادر ، بل لم يرجع الى بعض كتب المؤلـــف نفســـه ... وكاد أن يلتصق بكتابه (المُغْـــرب) وان لم يلتزم بضبطه وحواشيه .

ومـــن هنا كانت تعريفات كثير من الاعلام سريعة ، مبتسرة ، او كانت نقلا من عبارات المؤلـــف نفســـه او من سبقه الى التأليف في (المغرب) مما لا يريد قنصية التوثيق توكيدا وتوضيحـــا .

— ١٠ —

ولا تشعر ان المحقـــق (عايشٌ) المؤلف في مقصده ومنهجه، ولا خالطه بالعودة الى مؤلفاتـــه ؛ ولا هو رَصَدَ مواقفه الادبية والنقدية . ومـــن أوضح الامثلة على ذلك أن المؤلـــف اعتذر الى موسى بن يغمور (المُهْدَى اليه الكتاب) عن صغر حجمه ، فقال لـــه :

« ... والمملـــوك ـــ يعني نفســـه ـــ ينهي للمولى ان هذا المجموع إنْ نَقَصَ في عينِ مَن عَمِيَت بصيرته لصغر جرمه ، فجوابه قول اشعَـــرِ مَن مَلَـــك طريقَ التخيّل ، وتوصّل بلطامة الذهن الى الاستنباط والتخيّل :

والنجـــمُ تَسْتَصْغِرُ الابصـــارُ رؤيتـــه
والذَنْبُ للعـــين لا للنجم في الصِغَـــرِ

ولـــم يُعَلّق المحقق بشيء ، ولـــم ينسب الشعر » .

وعبارة المؤلـــف ابن سعيد تنبيء عن منهجه ، وميله الى مدرسة ابـــي العلاء المعري وطريقته في التخيّل والغوص على المعاني . والبيت المذكور من سقط الزنـــد (١ : ١٦٢) . واذا نظرنا في كتاب ابـــن سعيد الآخر : (عنوان المرقصات والمطربات) (صفحة ٤٦) وجدناه يقول : ابـــو العلاء المعري هو جليل القدر في الغوص ، وكثرة التخيّل .

ولـــو تابعتُ ما في القسمين الآخرين مما وقع لـــي ، ورأيتُ فيه مـــادة ملاحظة ، لطال الحديث وتشعـــب .

ونحـــن ، وإن وجدنا للدكتور القاضي ، محقق « رايات المبرّزين » ، عذرا في بعض ما اشرت اليـــه في هذه المقالة ، لا نستطيع ان نلتمس العذر للباقي ، وهو كثير ، ولكن يكفيه ان عمل ، ومن لا يعمـــل لا يخطىء !

• • •

امـــا (رايات المبرّزين وغايات المميّزين) لابن سـعيد فهو حقًّـــا في حاجة الى تحقيق علمي متـــانٍ .

د. محمـــد رضوان الداية